Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اذ قال : « سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن أول شيء خلقه الله تعالى فقال : هو نور نبيك يا جابر ، خلقه الله ثم خلق فيه كل خير ، وخلق بعده كل شيء » (١١٦) · هنا نرى التداخل النصى وقد تداخلت طبقاته وأصبح جديرا بأن يوسم بأنه « تناص جيولوجى » ، وانى لأظن أن كثيرا من التداخلات النصية لا تخلو من ذلك ، « فالنص عادة ينطوى على مستويات أركيولوجية مختلفة ، على عصور ترسبت فيه تناصيا الواحد عقب الآخر دون وعى منه أو من مؤلفه · وتحول الكثير من هذه الترسبات الى مصادرات وبديهيات ومواصفات أدبية يصبح من الصعب ارجاعها الى مصادرها أو حتى تصور أن ثمة مصادر محددة لها · فقد ذابت هذه المصادر كلية فى الأنا التى تتعامل مع النص كاتبة أو قارئة أو ناقدة · فالأنا التى تتعامل مع النص ليست موضوعا غفلا ازاءه · لأن الأنا التى تقترب من النص هى فى الواقع مجموعة متعددة من النصوص الأخرى ، ذات شفرات لا نهائية أو بالأحرى مفقودة الأصول قد ضاعت مصادرها » (١١٧) · ولعل هذا يشير الى أن نتائج تحليل التداخل النصى تقريبية احتمالية ، وليست دقيقة تماما ، ولكن ذلك النوع من التحليلات ـ على أية حال ـ يساعد على تثقيف أدوات التأويل وارهافها ·

نكاح الدرة البيضاء يعطى للسالك فعالية ألوهة لا يصرح بها ابتداء ، وانما يستعان عليها بـ « تناص تغيير صاحب الضمير » الماحا : « فافتضضتها فى مجلس سر غيب ذاته بسر الوهم اليثربى ، فاذا بها مهرة النبى ، فتهت فرحا وسحبت ذيلى مرحا ، وتلوت : « انني أنا الله لا اله الا أنا «فاعبدون»، فخرت غوامض الأسرار ساجدات ، وقامت صفات الصمدية متهجدات ، وصح لى فى ذلك الافلاس ، المقام الذى نبه عليه قوله ـ عز وجل ـ « ملك الناس » » (١١٨) ·

هذا النوع من التداخل النصى يكاد يحدث مماهاة بين ذاتين ، ويتكرر هذا عند ابن عربى كثيرا ، ويصل الى ذروته عند الربط بين الحق والسالك : « جئت بك على ظلل من الغيام ، على هشائم دنسها القتام ، فأمطرت القيعان والآكام » (١١٩) · فالنص الغائب يشير بوضوح الى الله : « هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام » (١٢٠) · وقد وردت كلمة الغمام مرتبطة بالجذر « ظلل » ثلاث مرات ، ومرة غير مرتبطة بها (١٢١) ، ولكنها ترتبط دائما بالمنة والنعمة ، فلا عجب اذ كنا فى مناجاة المنة ·